بقي يعترف «بشرعيتها». لكن، مع هذا، فقد بدأ السوفيات بمراجعة موقفهم ازاء القضية الفلسطينية، واعطت هذه المراجعة ثمارها اثر الاشتباكات التي جرت على طول الحدود العربية ـ الاسرائيلية في شهر نيسان (ابريل) ١٩٥٦ حين اعربت موسكو، للمرة الاولى بشكل رسمي، عن قلقها على مصير اللاجئين الفلسطينيين، فيما تم غض الطرف عن هذه المسألة في الماضي[٧]. وجاء التعبير عن هذا القلق في تقرير وزارة الخارجية السوفياتية الذي صدر في ١٧ نيسان (ابريل) ١٩٥٦، والذي جاء فيه: «يشدد الكرملين على الحاجة الماسة للعثور على تسوية للقضية الفلسطينية من خلال احترام المصالح والحقوق الوطنية المحقة للاطراف المعنية»[٨].

خلال الفترة التي تلت العام ١٩٥٦، حثت الدول العربية حلفاءها السوفيات على التعبير عن دعمهم للحقوق المشروعة للفلسطينيين العرب، وذلك في البيانات المشتركة التي كانت تصدر عنهم. فعلى سبيل المثال، جاء في البيان المشترك الذي صدر في ١٥ ايار (مايو) ١٩٥٨، في اختتام زيارة الرئيس جمال عبد الناصر الرسمية للاتحاد السوفياتي، ما يلي: «قام الجانبان ببحث مسألة حقوق الفلسطينيين العرب وابعادهم عن وطنهم... وباعادة تأكيد دعمهما الكامل لحقوقهم المشروعة»[٩]. وبالفعل، فقد جرى ادراج تصريحات من هذا النوع في معظم البيانات العربية ـ السوفياتية المشتركة الصادرة في تلك الفترة.

وفي العام ١٩٦٤، بدأ الاتحاد السوفياتي يشير الى حقوق الفلسطينيين العرب ليس، فقط، كحقوق مشروعة، بل، ايضاً، كحقوق قانونية وثابتة[١٠]. فقد جاء في البيان الجزائري ـ السوفياتي المشترك الذي صدر في أيار (مايو) ١٩٦٤، عند اختتام زيارة الرئيس أحمد بن بللا الرسمية للاتحاد السوفياتي، ما يلي: «يأخذ الجانب السوفياتي بعين الاعتبار الحقوق القانونية والثابتة للفلسطينيين العرب»[١١]. وقد ورد التصريح ذاته في البيان المصري ـ السوفياتي المشترك الذي صدر في ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٤، لدى اختتام زيارة خروتشيف لمصر[١٢].

وعلى الرغم من هذا التغيير في التعابير المستخدمة في التصريحات السوفياتية فإن الموقف السوفياتي، خلال هذه الفترة، لم يحمل اي التزام مباشر تجاه الفلسطينيين، كما انه لم يتعد الدعم النظري لحقوقهم المشروعة (في الواقع لم يتم تبديل هذا الموقف الا بعد مرور عدة سنوات على تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية).

٢ ـ ١٩٦٤ـ ١٩٧٠: تطور الموقف السوفياتي تجاه م.ت.ف: بالامكان تقسيم الموقف السوفياتي ازاء منظمة التحرير الفلسطينية الى ثلاث مراحل اساسية تمتد ما بين عامي ١٩٦٤ و ١٩٧٠. بدأت المرحلة الاولى بتأسيس م.ت.ف. العام ١٩٦٤ وانتهت بمجيء نظام بعثي جديد الى السلطة في سوريا العام ١٩٦٦. وامتدت المرحلة الثانية من العام ١٩٦٦ الى العام ١٩٦٩، حين القى الكسندر شيليين خطابه، الفريد من نوعه حتى الآن، في بودابست. اما المرحلة الثالثة، فقد امتدت من العام ١٩٦٩ الى العام ١٩٧٠، عندما بلغت الاحداث الاردنية ـ الفلسطينية نهايتها.

(أ) المرحلة الاولى، ١٩٦٤ ـ ١٩٦٦: لم يحدث تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في ايار (مايو) ١٩٦٤ اي تغيير في موقف الاتحاد السوفياتي ازاء القضية الفلسطينية. فخلال سنة ١٩٦٤ نظر الاتحاد السوفياتي الى المنظمة نظرة لامبالاة وعدم اكتراث، بينما واصل اعتبار القضية الفلسطينية قضية لاجئين فقط، دون الاعتراف بمطالب الشعب الفلسطيني وحقه في الحصول على حقوقه الوطنية وعلى وطن مستقل[١٣].